صحيفة سمرة بن جندب

مبحث فى دراسات فى علوم السنة

**إعداد / أحمد عبد الحميد مهدي**

قسم الدعوة وأصول الدين

كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية

شاه علم - ماليزيا

ahmed.mahdey@mediu.ws

**الخلاصة – هذا البحث يبحث فى صحيفة سمزة بن حندب
الكلمات المفتاحية – الرسالة ، الصلاة ، الزكاة**

**المقدمة.I**

 **الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين ، سوف نقوم في هذا البحث بمعرفة صحيفة سمزة بن حندب**

 **.عنوان المقال II**

**قال ابن حجر في ترجمة سليمان بن سمرة: "روى عن أبيه نسخة كبيرة، وعن ابنه خبيب، وعلي بن ربيعة الوالبي، روى أبو بكر البزار -رحمه الله تعالى- أوّل هذه الرسالة بالإسناد الذي سبق منذ قليل، فقال: حدثنا خالد بن يوسف، حدثني أبي يوسف بن خالد، حدثنا خبيب بن سليمان، عن أبيه سليمان بن سمرة بن جندب، أنه كتب إلى بنيه، من سمرة بن جندب: سلام عليكم، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد، فإني أوصيكم بتقوى الله، وأن تقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة، وتجتنبوا الخبائث، وتطيعوا الله ورسوله، والخلفاء الذين يقيمون أمر الله، وأنّ رسول الله كان يأمرنا أن نصلي من الليل، ويصلي أحدنا بعد الصلاة المكتوبة ما قلّ أو كثر، ونجعلها وترًا". وفي هذه الصحيفة الكثير من الأحاديث.**

**وقد روى أبو بكر البزار كثيرًا منها، وفي زوائده ستة وتسعون حديثًا، وقد ذكر ابن القطان الفاسي في كتابه "الوهم والإيهام" أنّ البزار يروي منها نحو المائة، وقد أحصى صاحب (صحائف الصحابة) أحاديث الصحيفة بأرقامها في (كشف الأستار)، وفي كلٍّ منها يأتي بالإسناد السابق، ثم يقول: فذكر أحاديث بهذا، ثم قال: وبإسناده أنّ رسول الله ويذكر الحديث حديثًا حديثًا، وهذا لا يكون إلّا عن نسخة، وروى الطبراني الكثير منها في (المعجم الكبير) وبهذا الإسناد عند البزار، روى أكثر من تسعين حديثًا.**

**والمشكلة التي تواجهنا في مثل هذا -كما قلنا- والتي ذكرناها في أول هذا البحث، هي أنّه لا تذكر عند أحاديث هذه النسخة أنها مكتوبة، أو من صحيفة، وكل هذا المسلك في كل الصحف، ولكننا نتعلق بالدلائل التي تحقّق مقصودنا -إن شاء الله عز وجل وتعالى- فكون هذه الأحاديث كلها تذكَر بإسناد واحد، ويسلك البزار المسلك نفسه الذي سلكه مسلم في رواية أحاديث صحيفة همّام، يدل على أنها مكتوبة، وكذلك كونه يذكر الحديث الأول منها على أنّه من رسالة كتبها سمرة إلى بنيه.**

**وهذا الحديث الأول ذكره الطبراني، وفيه ما يدل على أنه من أول هذه الرسالة المكتوبة، فهو بالإسناد نفسه، وبعد أن انتهى من الإسناد إلى سمرة ذكر: أمّا بعد، فإن رسول الله كان يأمرنا، ومهما يكن من أمر فقد قال المزي وابن حجر في ترجمة سليمان بن سمرة بن جندب: "روى عن أبيه نسخة كبيرة، وعنه ابنه خُبيب، وعلي بن ربيعة الوالبي، وبعض من خرجوا من هذه النسخة ذكروا أنّ الحديث الذي خرّجوه من النسخة المكتوبة، وإن لم يكن هذا الحديث، في أول رسالة سمرة بن جندب، كما فعل أبو داود قال: عن سمرة بن جندب أنه كتب إلى بنيه، أمّا بعد، فإن رسول الله كان يأمرنا بالمساجد أن نصنعها في ديارنا، ونُصلح صنعها ونطهرها. وهذا الحديث عند أحمد دون ذكر أنه مكتوب، وكذلك عند الطبراني. وذكر أبو داود خمسة أحاديث أخرى بهذا الإسناد، وفي كلٍّ منها عن سمرة بن جندب، أمّا بعد، ثم يذكر الحديث.**

**والحديث الأول من هذه الأحاديث الخمسة جاء هكذا: حدثنا محمد بن داود بن سفيان، حدثنا يحيى بن حسان، حدثنا سليمان بن موسى أبو داود، حدثنا جعفر بن سعد بن سمرة بن جندب، حدثنا خبيب بن سليمان بن سمرة عن أبيه سليمان بن سمرة، عن سمرة بن جندب، أمّا بعد: أمرنا رسول الله إذا كان في وسط الصلاة أو حين انقضائها فابدءوا قبل التسليم فقولوا: التحيات الطيبات والصلوات والملك لله، ثم سلموا على اليمين، ثم سلموا على قارئكم، وعلى أنفسكم. قال أبو داود بعد هذا الحديث: دلت هذه الصحيفة على أن الحسن سمع من سمرة.**

**ولا يظهر لي وجه الدلالة من الحديث وإسناده أنّ الحسن سمع من سمرة -كما قال ابن حجر، فليس هنا ذكر في الحديث الحسن، ولكن هذا يفيدنا جدًّا في أمرين:**

**الأمر الأول: أن هذه الأحاديث من صحيفة سمرة.**

**الأمر الثاني: أن أبا داود يعتبر أن أحاديث الحسن عن سمرة من صحيفة وسماع، على أن إيراد أبي داود لهذه الأحاديث وسكوته عنها، أو عندها، يدل على أنها صالحة عنده، على الرغم من تضعيف العلماء لها.**

**وبعض المصنّفين قد يذكر حديثًا آخر وكأنه أوّل الرسالة، وما ذاك إلّا لأنه يريد أن يذكر الحديث مع السند الذي يذكره مرة واحدة في أوّل الرسالة، أو في أول النسخة، وذلك كالدارقطني الذي روى بسنده عن خبيب بن سليمان بن سمرة، عن أبيه عن جده قال: "بسم الله الرحمن الرحيم، من سمرة بن جندب إلى بنيه، سلام عليكم أمّا بعد، فإن رسول الله كان يأمرنا برقيق الرجل أو المرأة، الذين هم تلاد له، وهم عملة لا يريد بيعهم، فكان يأمرنا ألا نخرج عنهم من الصدقة شيئًا، وكان يأمرنا أن نخرج من الرقيق الذي يعد للبيع -أي: للتجارة.**

**وإذا كان الطريق الذي سلكه البزار والطبراني لرواية أحاديث هذه الصحيفة ضعيفًا، فإننا سنعرض لطريق آخر، ربما يكون أقوم من الطريق الأول، وهو طريق الحسن عن سمرة، ولكننا نبادر فنقول: إن أبا داود روى منها كما سبق وسكت، مما يدل على أن الإسناد أو الأحاديث صالحة عنده.**

**ويرى عليّ بن المديني أنّ الحسن سمع من سمرة قال: "وقد روى سمرة أكثر من ثلاثين حديثًا مرفوعًا، والحسن قد سمع من سمرة؛ لأنه كان في عهد عثمان بن أربع عشرة وأشهر -يعني أربع عشرة سنة- ومات سمرة في عهد زياد" وقال: "وأما أحاديث سمرة -أي عن الحسن- فهي صحاح"، ذكر ذلك صاحب المعرفة والتاريخ.**

**وقال البخاري: "وقال لي علي -يعني ابن المديني: سماع الحسن من سمرة صحيح" وأخذ بحديثه من قتل عبدًا قتلناه، وقال سماع الحسن من سمرة صحيح، وقال الترمذي: وسماع الحسن من سمرة صحيح هكذا قال علي بن المديني وغيره.**

**هذا وممن صحّح حديث الحسن عمليًّا عن سمرة، الترمذي وابن خزيمة في صحيحه، والحاكم في مستدركه، وهناك أقوال أخرى في أنّ الحسن لم يسمع من سمرة، ولكن يكفينا شهادة هؤلاء العلماء التي سبقت.**

**ومهما يكن من أمر، فما هو ثابت هو هذه النسخة التي كتبها لبنيه، والتي حوت أحاديث كثيرة، والاختلاف إنما هو في السماع أو في عدم السماع، والإشكال أيضًا في ضعف إسناد الصحيفة من طريق سليمان بن سمرة عن أبيه، وإن كان ابن قتلوبغا قد ذكر أن صاحب (المختارة) روى من هذه الرسالة بهذا الإسناد فيها، ومعنى ذلك أنّه صحّحها. ذكر ذلك في كتابه من روى عن أبيه عن جده.**

**ولكن إذا قيل: إن هذا السند ضعيف، فالمتون تتقوّى بالمتابعات والشواهد، ومنهجنا أن نتناول أحاديث هذه الصحيفة لنرى متابعاتها وشواهدها، ونحكم عليها من خلال ذلك، وهذا لا تتسع له عجالتنا هذه، ولكننا سنتناول بعضها، ثم نعرّج على صحيفة سمرة عند الحسن؛ لنفعل الشيء نفسه، فيثبت لنا أحاديث كُتبت في صحيفة سمرة، وأحاديث كُتِبَت تبعًا لهذه الصحيفة.**

**فمن شواهد صحيفة سليمان عن أبيه -سليمان بن سمرة عن أبيه سمرة- حديث: ((من قتل قتيلًا فله سلبه)) هذا رواه الطبراني من طريق جعفر بن سعد بن سمرة، عن خبيب بن سليمان بن سمرة، عن أبيه عن سمرة، وله متابعات في مسند سمرة، وله أيضًا شواهد، منها:**

**عن أنس بن مالك -رضي الله تعالى عنه- أن رسول الله قال يوم حنين: ((من قتل كافرًا فله سلبه، قال: فقتل أبو طلحة عشرين))، ومنها سلمة بن الأكوع > فعن إياس بن سلمة عن أبيه قال: بارزت رجلًا فقتلته، فنفّلني رسول الله سلبه. وفي رواية: قال رسول الله : ((من قتل هذا؟ فقالوا: ابن الأكوع، فقال: له سلبه)). ومنها: عن أبي قتادة > قال: قال رسول الله : ((من قتل قتيلًا له عليه بينة فله سلبه)).**

**وننتقل إلى حديث آخر، وهو أنّ رسول الله كان إذا مطرنا في السفر ونودي بالصلاة من كراهية أن يشق علينا، يأمر المؤذن أن صلّوا في رحالكم. هذا حديث في صحيفة سمرة، وقد روى ابن عمر -رضي الله تعالى عنه- نحوه، فعنه رضي الله عنه، عن رسول الله أنّه كان يأمر المنادي فينادي بالصلاة، ثم ينادي: ((أن صلوا في رحالكم في الليلة الباردة، وفي الليلة المطيرة في السفر)).**

**وكذلك عن جابر بن عبد الله { فعنه قال: خرجنا مع رسول الله في سفر فمطرنا قال: ((ليصلّ من شاء منكم في رحله)). وعن ابن عباس { مرفوعًا: ((أمر مناديًا فنادى في يوم مطير، أن صلوا في رحالكم))، وعن أسامة الهذلي > أنّ يوم حنين كان مطيرًا، فأمر النبي مناديه أن الصلاة في الرحال.**

**وعن نعيم بن النّحام قال: سمعت مؤذّن النبي في ليلة باردة، وأنا في لحافي، فتمنيت أن أقول: صلوا في رحالكم، ثم سألت عنها، فإذا النبي قد أمر بذلك.**

**وكذلك من سمع منادي النبي فعن عمرو بن أوس قال: أخبرني من سمع منادي رسول الله حين قامت الصلاة، أو حين حانت الصلاة، أو نحو هذا ((أن صلوا في رحالكم لمطر كان)).**

**وهكذا يصحح حديث سمرة بهذا الحشد من الشواهد، تثبت كتابة هذه الأحاديث في عهد الصحابة -رضوان الله عليهم.**

**وفي درس قادم -بعون الله تعالى وبإذنه- نتعرض لنسخة سمرة عند الحسن البصري، فالأمر أيسر من الطريق السابق؛ لأن كثيرًا من أحاديثها صححها بعض علماء كما سبق، وأثبت للحسن البصري السماع من سمرة -والله تعالى أعلم.**

**المراجع والمصادر**

1. **محمد بن محمد أبو شهبه ، (الوسيط في علوم ومصطلح الحديث) ، طبعة عالم المعرفة، جدة 1983م.**
2. **عثمان بن عبد الرحمن ابن الصلاح ، (مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الإصطلاح) ، تحقيق: عائشة عبد الرحمن، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1974م.**
3. **نخبة من الباحثين ، (موسوعة علوم الحديث الشريف) ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر 2003م.**
4. **الجزائري، طاهر بن صالح الجزائري ، (توجيه النظر إلى أصول الأثر) ، عناية: عبد الفتاح أبو غدة، دار المعرفة، بيروت 1972م.**
5. **الصالح، صبحي الصالح ، (علوم الحديث ومصطلحه) ، دار العلم للملايين 1969م..**
6. **النهانوي، ظفر أحمد النهانوي ، (قواعد في علوم الحديث) ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية 1984م.**
7. **رفعت فوزي عبد المطلب ، (توثيق السنة في القرن الثاني الهجري أسسه واتجاهاته) ، مكتبة الخانجي – القاهرة 1981م.**
8. **الطحان، محمود الطحان ، (أصول التخريج و دراسة الأسانيد) ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض 1996م.**
9. **البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ، (الرحلة في طلب الحديث) ، تحقيق: نور الدين عتر، دار الكتب العلمية – بيروت 1975م.**
10. **الخطيب، محمد عجاج الخطيب ، (السنة قبل التدوين) ، دار الفكر 1971م.**
11. **رفعت فوزي عبد المطلب ، (المدخل إلى منهاج المحدثين) دار السلام – القاهرة 2001م.**
12. **رفعت فوزي عبد المطلب ، ( ابن أبي حاتم الرازي وأثره في علوم الحديث) ، مكتبة الخانجي - القاهرة 1994م.**
13. **الصنعاني، محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني ، (توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار) ، دار إحياء التراث العربي 1945م.**